بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين

شيخنا الفاضل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :-

كم كنت أخشى أن تفهم رسالتي السابقة خلاف مقصدي لذا حرصت أن ألتقي بك لتوضيح مقصدي ، وحينما عجزت عن لقياكم كتبت لك هذه الرسالة ، راجياً من الله أن تسعفني العبارات لأوضح لك بعض مقصدي من رسالتي السابقة .

شيخنا الفاضل قبل أن أسوق لك أعذاري يحسن بي أن أقدم بين يديها قاعدة مهمة تمثلتها في رسالتي ، وهذه القاعدة رغم الفارق في التشبيه هي : أن الطبيب إذا أراد الكشف على المريض فإنه يضغط بقوة على جسده وليس قصده أن يؤلم المريض إنما هدفه التأكد من موضع الألم ليشخص المرض ، وإن كان ثمة جرح بالمريض فإن الطبيب يحكم الضغط على الجرح رغم تعالي صرخات الجريح ، ولكن الطبيب يزيد في الضغط ليوقف النزيف لمصلحة الجريح .

ومع فارق التشبيه كما أسلفت ، فليس هناك مريض ولست بطبيب ، وإن كان العكس ينطبق ، ولكني سقت هذا المثل لأبين أن المقاصد أحياناً تشفع لبعض الأفعال التي ظاهرها السوء ، فما كل فعل يحاسب عليه صاحبه بمجرد ظاهره ، فلو عرفت مقصدي لزال الإشكال عندك ولعذرتني .

وأدلل على هذه القاعدة بقصة موسى υ وهي لا تخفى عليك فإن موسى υ اشتد إنكاره على صاحبه بسبب أفعاله ، وعندما صبر وعرف مقصد صاحبه و الحكمة من أفعاله زال الإشكال عند موسى υ و لم يعقب بعدها ورضي بما قضاه الله .

وكذلك سعد ولو أن غير سعد لم يأذن لرسول الله ρ بالدخول و أسر برد السلام على رسول الله ρ رغم تكراره عليه ثلاثاً ، لقيل هذا تنقص لرسول الله ρ وحبس له عند بابه بغير حق ، فلما وضّح سعد مقصده بإسرار رد السلام وعدم الإذن له مباشرة لم يثرب عليه رسول الله ρ بل عدها العلماء في فضائل سعد ، فما أجمل مثل هذه المقاصد التي تحيل الأمر من

مذموم في الظاهر إلى ممدوح ، ولعل لي نصيباً من مثل هذه المقاصد التي لأجلها يمدح فعلي ، وإن كان ظاهره الذم .

شيخي الكريم أولاً وقبل كل شيء لا بد أن تعلم أن دافعي من هذه الرسالة هو محض المحبة والنصح و والله إني لا أبتغي بها عرضاً ولا مدحاً ، وما دفعني لكتابتها إلا لمنزلتك عندي ، ولو أقسمت لم أكن حانثاً أنه لا يوجد محب ومشفق وناصح لك في طلابك مثلي ، فإذا عرفت منشأ رسالتي هان ما بعدها والله الموفق .

شيخي الكريم لقد حز في نفسي ما نقل عنك وقد ذكرته لك ، وأرجو أن تعلم أني لم أنقل لك تلك الأقوال في رسالتي من باب التصديق والإقرار وإن بدى أسلوبي موحياً بذلك ، ولكن مما زاد حزني أني سمعت هذه النقول وكتبتها لك نقلاً عن بعض محبيكم من المشايخ وطلبة العلم ، ومما زاد الطين بلة أن نقدهم لك لم يقف عند الإسرار ، ولكن عن طريقهم انتشر الأمر وكثر النقاد بغير حق ، وبعد تتبعي وسؤالي لبعضهم هل أسديتم ما سمعتم عن الشيخ له ؟ ، فكان الجواب بالنفي طبعاً ، إلا قليلاً منهم .

فدعاني ذلك الواقع لجمع ما سمعته منهم جميعاً من نقولات أو نقد وصغته أحياناً بعباراتهم ودفعته إليك ، وما كان قصدي بمثل ذلك إغارة صدرك أو تكدير صفوك ، بقدر ما كان مقصدي أن تعلم ما يقال عنك من خلفك ، فتبادر إلى اتخاذ ما يناسب هذا الموقف لدفع مثل هذه الشبه والنقولات ببيان عباراتك وصريح ألفاظك ، فتحرر في كل مسألة ما يناسبها من جواب تخرس به ألسنة من حمّلوا كلامك ما لا يحتمل أو نقلوا أقوالك مبتورة ، وربما تسأل وتقول لماذا لم تطلب مني هذا الطلب صريحاً ؟ فأقول لو أني طلبت منك طلباً مجرداً لتحرر القول في بعض المواضيع التي كتبتها لك وتبين فيها رأيك لما تحفزت لذلك ، ولكن حينما تعلم أن هذه الآراء والنقول تنسب إليك من خلفك ، وبعبارات جازمة ، فإنك ستشمر عن ساعديك لنفي ما نقل عنك وتطلق العنان للسان لينفي عنك ما رميت به من الزور والبهتان ، فكان ذلك مقصدي لتحفيزك ونقل صورة من الواقع لك .

ولقد كان عندي إحساس أن مثل هذه الرسالة ستحدث في نفسك ألماً ، ولذلك فقد استشرت أكثر من أحد عشر شيخاً عن إيصالها إليك ، وكل من قرأها أو عرف محتواها أيد

إيصالها ، وقال إن كان ما جاء فيها حقاً فهو أولى الناس بأخذ الحق ، وإن كان ما جاء فيها باطلاً فهو أعرف الناس بالباطل وأبعدهم عنه ، ولم يعارض إيصالها لك من هؤلاء الأحد عشر إلا فضيلة الشيخ سليمان العلوان ، فقد قال لي إنها ستغير صدره وتحمّله هماً هو في غنى عنه ، فلو أنك ناقشته شفوياً لكان أفضل ، رغم علمي التام أن ما قيل عنه إما افتراء أو فهم سقيم من بعض الرواة ، ولم أكن أختلف مع الشيخ في رأيه عن النقولات ، ولكن كان رأي مع غيره في أنك لا بد أن تعرف ما يدور عنك من خلفك ، فأردت توصيف الواقع لك لتبني عليه موقفاً يناسبه ، ولولا خشيتي أن يكون عزو النقول إلى من قالها لي من المشايخ وطلبة العلم نميمة وسعي في إفساد ذات البين ، لنقلت لك أمام كل نقل من قاله منهم ، لتعلم أن ما ذكرته لك من نقول لم يكن من جعبتي .

لذا وبما أني لم اصدر تلك النقول عنك ولم ابتدعها ، وإنما نقلتها لك على حسب ورودها في الواقع ، فلماذا اللوم يقع علي ، فأحسب أني محسن بإطلاعك على مثل ذلك الذي جرى ، وإن أخذت علي أني ربما بالغت فوالله ما بالغت بالعرض ولا بالنقل وما ذكرت لك إلا ما سمعت ورأيت .

أما ما نقل لك عني بأني أنسب إليك القول بأنك تحل الأغاني ، فهذا كذب ولم أقل مثل ذلك لأحد أبداً ، ومن يدعى ماجد الغامدي[1] الذي عنه نقل مثل هذا الكلام ، لا أعرفه مسبقاً ولم يسبق لي أن جلست معه في مجلس حتى أنقل له مثل ذلك ، ثم إنه سألني قبل خمسة أيام فقط – وهذه أول معرفتي به – عن الرسالة التي كتبتها لك ، فقلت له أنا كتبتها للشيخ ولم أكتبها لأحد غيره ، وما شأن غيره بها ، وقطعت الحديث معه وانصرفت عنه ، ولقد تتبعت الخبر منه واتصلت عليه في هذا اليوم ، فقال أني لم أنقل للشيخ عنك مباشرة بل قلت سمعتها من شخص ينقل عنك ، وعندما اتصلت على الواسطة الذي بيني وبينه قال لم أقل ذلك عنك ، وبعد إلحاح عليهما قالا لي اعتذر لنا من الشيخ ، وتعلم يا فضيلة شيخنا لو أني سمعت مثل هذا الكلام عنك من أحد يعتد بقوله لنقلته لك في رسالتي كما نقلت لك ما هو

[1] كما نقل لي اسمه الأخ أبو عزام .

أشد منه مما قيل عنك ، وإني أقسم بالله العظيم أني لم أنقل عنك أنك تبيح الغناء لا لماجد ولا لغيره والله على ما أقول شهيد .

أما الفتاوى التي نسبت إليك وكتبتها لك في الرسالة الأولى ، فإني لا أستجيز نقلها لأحد عنك ، وما نقلتها لأحد إلا مستشيراً وسبق قولي بأن عددهم إحدى عشر شخصاً تقريباً ، وإن جرى كلام في مجلس من المجالس عن مثل هذه الفتاوى المنسوبة لك ، فإني أبين أنها تنقل ولا تثبت ، وما أعرف عنك نفيه منها ، أوردت نفيه في كل مجلس جلسته ، أما أن أتهم بأني أنا الذي نشرت مثل هذه الفتاوى عنك فأقول سبحانك هذا بهتان عظيم ، فمثل هذه الفتاوى بلغت الآفاق وترددت في كل نادي قبل أن أعلم عنها أو أنطق بها أو أكتب شيئاً منها .

وختاماً يا فضيلة شيخنا فإن عباراتي نفدت واللسان كل ولا أدري ما أقول ، رغم أني لم أنته من اعتذاري وتبريري لموقفي ، ولكن ربما إذا التقيت بكم فلعل الله يلهمني ما أقنعكم به ، وجزاكم الله خيراً .

هذا هو قولي والله ولي التوفيق
والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
آله وصحبه أجمعين
قاله محبكم
يوسف بن صالح العييري
1421/6/4هـ